# الجمل المغامر



١٠

قصص وأسفار ومغامرات

منشورات
مكتبة الشرق
حلب

# الجمل المغامر

منشورات
مكتبة الشرق
عبد السميع عفش
حلب . ص . ب ٤١٥ // هاتف ١٢٧٧٣

يُحكى أن رجلاً غنياً زوّج ابنتهُ من أحدِ الامراء وأعطاها مئةَ جَملٍ مهراً ، وكانَ بينَ هذهِ الجمالِ جملٌ صغيرٌ جداً لا يتجاوزُ عمرهُ بضعةَ ايام ، انْتُزِعَ من أمهِ وحُمِلَ معَ الجمالِ الأخرى. كانتْ أمهُ تفكرُ وتحنُّ دائماً الى ابنِها الصَغيرِ ، وحينَ يهبطُ المساء تَجْثو حزينةً كئيبةً تهمسُ طالبةً راجيةً منهُ أن يعودَ . وكانَ الجملُ الصغيرُ لا يكفُّ عن التفكيرِ في امهِ . ويشرَعُ في البكاء كُلَّما حلَّ الليلُ . ولم يغرّهُ الطعامُ الوَفيرُ والراحةُ التامةُ .كانتْ رؤيةُ وجهِ امهِ تُعادِلُ في نظرهِ كلَ متَعِ العالمِ . وهزُلَ

الجملُ الصغيرُ من شدةِ حُزنهِ . وخطرَ لهُ في احدِ الأَيامِ خاطرٌ أطربهُ وجعلهُ يقفزُ ، فقد فكَّرَ في الهربِ . وفي ليلةٍ داكنةٍ احتجبَ القمرُ فيها والنجومُ ، واشتدتْ حلكةُ الليلِ حتى ليعجزُ المرءُ عن رؤيةِ أَيِ شَيءٍ ، تَسللَ الجملُ من الاصطبلِ وهوَ يركضُ على غيرِ هُدَى . لم يكن يخشى ان يرَاهُ احَدٌ بسببِ الظلامِ الشديدِ ، ولكنْ حينَ طلعَ الفجرُ راحَ يعدُو بحَذرٍ ويقظةٍ متخفياً بينَ القصَبِ والاعشابِ الطويلةِ ، متوقفاً بينَ لحظةٍ واخرى . متيقظاً لأَقَلّ حركةٍ وحينَ تعِبَ استلقى بينَ الاعشابِ الطويلةِ ، فأحسَّ ببرودةِ العُشبِ تَسري الى جسمهِ وترطبهُ ، فأغمضَ عينَيهِ واستسلمَ لأحلامهِ العذبةِ .. إنهُ سيرى امَهُ الحنونَ في اقربِ وقتٍ . وكم سيحلو له

أنْ ينامَ ورأسُه على صدرِها ، وأن يتأملَ عينيها اللتين تُشبهانِ نجمتينِ عذبتينِ . واحسَّ بظمأ لحليبِ امهِ العذبِ كماءِ الغديرِ المُحلّى . فد تكونُ امهُ حزينةً عليه وخيلَ اليه انهُ يرى دموعَها تسيلُ من عينيها الواسعتين فاحسَّ بوَخزةٍ وهبَّ وافِفاً وفدْ شعَرَ بضَرورةِ الوصولِ اليها في افربِ وفتٍ .

وفيما هوَ مُجِدٌ في السيرِ لمحَ بُحيرةً واسعةً لا تبلغُ العينُ مَداها وحينَ اقتربَ منها تبينَ لهُ انَها عميقةٌ لا يمكنُ عبورُهَا ؛ فوففَ حائراً ضائعاً ؛ وفد احسَ أنَّ احلامَهَ كلَّهَا فد انهارتْ . ان صاحبَه الغاضبَ يفتشُ عنهُ الآنَ ، وسيضرِبُهُ بشدةٍ حينَ يعثرُ عليه . واحسَّ الجملُ الصغيرُ بقُشَعْريرةٍ في جِسْمهِ حينَ تخيلَ لَسعَ السوطِ على جسمهِ . وراحَ

يبكي وينشجُ ، ولمحَ في الطرفِ الآخرِ رجلاً يجرُّ خشبةً الى الشاطئ حتى اذا ادخلها الماءَ طافتْ فوقَهُ فاستلقى على بطنهِ فوقَها وبدأ يجدفُ بيديهِ ·

وأدركَ الجملُ الصغيرُ أنَّ عليهِ انْ يفعلَ مثلَهُ ولكنهُ لا يملكُ الخشبةَ فجلسَ متفكراً حائراً ، وهو يتابعُ بابصارهِ الرجلَ العائمَ فوقَ الماءِ بحسرةٍ · ورأى فجأةً انَّ الرجلَ يعودُ ثانيةً الى الشاطئ ويسحبُ الخشبةَ ويتركُها مستلقيةً تحتَ الشمسِ ويذهبُ ؛ وللحالِ قفزَ الجملُ الصغيرُ ودفعَها برأسهِ في الماءِ وقذفَ بنفسهِ فوقَها مستلقياً على بطنهِ مادّاً يديه ورجليه في الماءِ مستخدِماً يديه كمِجدافين حتى استطاعَ أنْ يعبُرَ البُحيرةَ ·

تابعَ الجملُ الصغيرُ طريقَهُ هانئاً سعيداً ، ونسيَ

حَذَرَه في غمرةِ سعادتِه فلم يلمح الجَمّالَ القادِمَ من بَعيدٍ . وهكذا وقعَ أسيراً بيدِ جَمّالٍ قاسٍ ، لم يَلبثْ أنْ ربطَهُ من رقبتِهِ بحبلٍ متينٍ وشدَّهُ الى جملٍ كبيرٍ أمامهُ . فراحَ الجملُ الصغيرُ يبكي وينادِي أمَّهُ بصوتٍ ضعيفٍ رقيقٍ أثارَ شفقةَ الجملِ الكبيرِ فرَثى لحالِه وانتظرَ حلولَ المساءِ ؛ وحينَ نامَ الجَمّالُ قرضَ الجملُ الكبيرُ الحبلَ بأسنانِه وفكَّ أسْرَ الجملِ الصغيرِ وأوصاهُ أنْ يُسرعَ ويصِلَ قَبلَ بزوغِ الفجرِ .

هَرولَ الجملُ الصغيرُ راكِضاً ؛ ولمْ يمضِ وقتٌ طويلٌ حتى وصلَ الى امهِ . كانتْ امهُ المِسكينةُ نائمةً على العشبِ . وعيناها مُغرَورِقتانِ بالدموعِ ، نَحيلةَ الجِسم ؛ هزيلةً . فرمى الجملُ بنفسهِ عليها وهو يقبلُها وينادي : أمي ! أمي ! ابتسمتِ الأمُّ ولكنّها لمْ تقوَ



على النُهوضِ بِسببِ ضَعفِها . فارتاعَ الجملُ الصغيرُ وسَألَها بحَنانٍ :

— مِمَ تشكينَ يا أمي ؟ اراكِ شديدةَ المَرضِ ؟

فاجابتهُ امُه :

— لقدْ حزِنتُ عليكَ كَثيراً يا بُنَيّ ، واني الآنَ على وشكِ الموتِ ، انني احتَضرُ وسأموتُ سعيدةً لاني رأيتُكَ !!

فبَكى الجملُ الصغيرُ بُكاءً مُراً ولكنَّ امهُ اسكتتهُ ومَسَحتْ دموعَهُ بلسَانِها ، وقالتْ لهُ :

— عليكَ أنْ تذهَبَ فوراً الى أخيكَ الكبيرِ قبلَ انْ يُشاهِدكَ صاحبُنا . إنَّ أخاكَ سيعتني بكَ . انهُ صَغيرُ الجِسمِ يمتازُ بحدبةٍ طويلةٍ ولونُه اغبرُ ولهُ بُقعةٌ صَغيرةٌ سوداءُ تحتَ ذقنِه كبقعَتِكَ تماماً ، وأنا

انصحُكَ ان تُلازمَهُ طوالَ حياتِكَ لتكُونَ بمأمَنٍ وسَعَادَةٍ . تذكر جيّداً يا ولدي الحبيبَ ، وانتَ في طَريقكَ للبحثِ عن اخيكَ هذهِ النصائحَ :

يجبُ عليكَ الاّ تُمضيَ الليلَ على الهضابِ ، ولا تنَمْ في الخيامِ القديمةِ التي تَركَها اصحابُها ؛ بَلْ نَمْ دائماً في الجهةِ الجنُوبيةِ للمُنحدراتِ . وحينَ تَجِدُ اخاكَ وتَنْضَمُّ الى قَطيعِهِ سِرْ دائماً وسطَ القطيعِ .

وما ان انتَهتِ الناقةُ من كلامِها حتى طفحت عيناها بالدموعِ وشَهقَتْ شَهْقَةً صغيرةً ثم هَمَدَ جِسمُها واصبَحَ بلا حراكٍ .

وبَكى الجملُ الصغيرُ كثيراً ونَدبَ سُوءَ حَظِّهِ ، وَلَكِنهُ تَذَكَّرَ أَنَّ عليهِ أَنْ يَبْحَثَ عَنْ أَخيهِ كما أَوْصَتْهُ أُمُّهُ ، وَخَشِيَ أَنْ يَراهُ صَاحِبُهُ القَديمُ

فَرَكضَ مُبْتَعِداً .

سَارَ بِبُطْءٍ مُتَمَهِّلاً في مِشْيَتِهِ حَزِيناً ، حَتَّى وَصَلَ الى هَضَبَةٍ فَتَذَكَّرَ نَصِيحَةَ أمِّهِ بِأَلَّا يَنَامَ عَلَى الْهِضَابِ . وَلَـكِنَّهُ كَانَ فُضُولِيًّا جِدّاً فَأَرَادَ أنْ يَعْرِفَ مَاذَا يَحدُثُ لَهُ اذَا نَامَ عَلى الْهَضَبَةِ ، فَصَعِدَ إلَيهَا وَاسْتَلْقَى مُتَمَدِّداً عَلى الأَرضِ . وَفي اللَّيْلِ هَبَّتْ عَاصِفَةٌ كَادَتْ تَرمِي بِهِ الى أسْفَلِ السَّفْحِ . وَاشْتَدَّتِ البُرُودَةُ فَبَدَأَ جِسْمُهُ يَرْتَجِفُ وَأسنَانَهُ تَصْطَكُّ وَقَالَ في نَفْسِهِ :

ـ لَقَدْ كَانَتْ أُمِّي عَلى حَقٍّ ، لَقَدْ عَرَفْتُ لِمَاذَا مَنَعَتْنِي مِنْ أنْ أنَامُ عَلَى الْهَضَبَةِ ، وَلَنْ أنَامَ بَعْدَ الآنَ عَلَى الْهِضَابِ .

إلاَّ أنَّ الجَمَلَ الصَّغِيرَ بَقِيَ فُضُولِيّاً ، فَفِي اللَّيلَةِ

التَّالِيَةِ ، قَالَ فِي نَفْسِهِ :

ـ سَأُجَرِّبُ اللَّيْلَةَ أَنْ أَنَامَ فِي خَيْمَةٍ قَدِيمَةٍ .

وَلَكِنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعِ النَّوْمَ إِذْ رَاحَتْ أَنْوَاعٌ شَتَّى مِنْ حَشَرَاتِ الصَّحْرَاءِ وَحَيَوَانَاتِهَا الصَّغِيرَةِ تَأْتِي الى الْخَيْمَةِ بَاحِثَةً عَنْ بَقَايَا طَعَامٍ . وَهُنَا تَذَكَّرَ الْجَمَلُ الصَّغِيرُ نَصِيحَةَ أُمِّهِ وَقَالَ :

ـ لَقَدْ عَرَفْتُ الآنَ لِمَاذَا مَنَعَتْنِي أُمِّي مِنْ تَمْضِيَةِ اللَّيلِ فِي الْخِيَامِ .

أَمَّا فِي اللَّيْلَةِ الثَّالِثَةِ فَقَدْ نَامَ الْجَمَلُ الصَّغِيرُ فِي الطرفِ الْجَنُوبِي لأَحَدِ الْمُنْحَدَرَاتِ ، وَكَانَ نَوْمُهُ هَانِئاً أَرَاحَهُ مِنْ عَنَاءِ السَّفَرِ .

وفي اليَوْمِ الرَّابِعِ شَاهَدَ الْجَمَلُ الصَّغِيرُ قَطِيعاً يَرْعَى فِي الْمَرْجِ فَاقْتَرَبَ مِنْهُ وَبَدَأَ يَتَفَحَّصُ الْجِمَالَ



وَحِينَ وَجَدَ البُقْعَةَ السَّوْدَاءَ تَحْتَ ذَقْنِ أَحَدِ الجِمَالِ عَانَقَهُ وَهُوَ يَصِيحُ :

ـ أَخِي ! أَخِي !

وَسَأَلَهُ أَخُوهُ عَنْ أُمِّهِ فَأَخْبَرَهُ بِمَوْتِهَا وَحِينَئِذٍ بَكَى الإِثْنَانِ . فَقَدْ كَانَتْ أُمًّا رَؤُومًا اعْتَنَتْ بِهِمَا وَأَحَبَّتْهُمَا . وَنَامَ الجَمَلُ الصَّغِيرُ بَاكِراً ، فَقَدْ كَانَ مُنْهَكاً مِنَ التَّعَبِ ، وفي الصَّبَاحِ التَّالِي نَهَضَ نَشِيطاً مَوْفُورَ الهِمَّةِ . وَحِينَ سَارَ القَطِيعُ الى المَرْعَى قَالَ الجَمَلُ الصَّغِيرُ فِي نَفْسِهِ :

ـ إِنَّ أَخِي يَمْشِي فِي وَسَطِ القَطِيعِ وَيَتْبَعُ نَصِيحَةَ أُمِّهِ . وَلَكِنَّنِي لَنْ أَتْبَعَ أَخِي فِي وَسَطِ القَطِيعِ .

وَهَكَذَا مَشَى فِي مُقَدِّمَةِ القَطِيعِ . وَشَعَر

فوْراً بِرَكلاتٍ وَلَكزَاتٍ مِنَ الجِمَالِ خَلْفَهُ ، فعادَ الى آخرِ القَطيعِ ، وَلَكِنَّ الغُبَارَ المُتَطايِرَ مِنْ أرجُلِ القَطيعِ مَلأَ عَيْنَيْهِ حَتَّى عَجِزَ عَنِ السيرِ . فَنَادَاهُ أُخُوهُ الأَكْبَرُ وَعَادَ بِهِ الى الوَسَطِ ، وحِينَئذٍ شَعَرَ أَنَّهُ في مأمَنٍ وراحةٍ . وعَرَفَ لِمَاذا يَجِبُ عَلَيهِ أَنْ يَسيرَ في وسَطِ القَطيعِ فَهُنَا كُلُّ شيءٍ يَسيرُ سَيْراً حَسَناً .

وعَاشَ الجَمَلُ الصغيرُ عِيشَةً رَاضِيَةً سَعيدَةً يَعْتَني بهِ أَخُوهُ وَيأْكُلُ الحَشَائِشَ الغَضَّةَ ، وَيَشْرَبُ المَاءَ النَّقِيَّ ، وَيَتَسَلَّى بالقِصَصِ وَالحِكَايَاتِ الَّتي يَرْوِيهَا لَهُ أَخُوهُ وَيَنَامُ تَحْتَ النُّجُومِ . وَطَالَمَا حَدَّثَ أَخَاهُ قَائِلاً :

ـ إِنَّ نَصَائِحَ أُمِّنَا الطَّيِّبَةِ المِسْكِينَةِ قَدْ أَفَادَتْنَا كَثيراً ، وَكَمْ أَنَا شَاكِرٌ لَهَا ذَلِكَ ..

# مكتبة الشرق
تقدم:
# قصص وأسفار ومغامرات

| | | |
|---|---|---|
| | | ق.س |
| ◄ | صيد اللؤلؤ | ٣٥ ► |
| ◄ | على ربوة الأسود | ٣٥ ► |
| ◄ | حذاء أبي القاسم الطنبوري | ٣٥ ► |
| ◄ | المسحوق العجيب | ٣٥ ► |
| ◄ | ملكة الثلوج | ٣٥ ► |
| ◄ | الرحلة الخطرة | ٣٥ ► |
| ◄ | مغامرات في البحر الأخضر | ٣٥ ► |
| ◄ | الخياط الشجاع | ٣٥ ► |
| ◄ | الكنوز الثلاثة | ٣٥ ► |
| ◄ | الجمل المغامر | ٣٥ ► |

تطلب جميع هذه القصص من مكتبة الشرق
سورية - حلب - ص.ب : ٤١٥
ومن جميع المكاتب في البلاد العربية



*Impremerie*
**Dar Al · Chark**
ALEP

